

161715 - هل سؤال الملكين خاص بهذه الأمة أم عام لجميع الأمم

السؤال

من ضمن أسئلة ملائكة الله للميت في قبره من نبيك؟ فكيف يكون السؤال لمن كان قبل الرسول وبعثته؟

الإجابة المفصلة

فقد اختلف العلماء هل السؤال في القبر خاص بهذه الأمة أم لها ولغيرها على عدة أقوال:

القول الأول:

أن السؤال خاص بهذه الأمة؛ لأن الأمم قبلنا كانت رسلهم تأتيهم، فإذا امتنعوا عن الإيمان كفت الرسل عنهم واعتزلوهم، وعوجلوا بالعذاب. ولما بعث نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الرؤوف بأمته الذي قال الله عنه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء/107، وأمته فيهم المؤمن والمنافق أمسك عن عذابهم لظاهر أحوالهم فشرع السؤال لهم بعد موتهم لتمييز الخبيث من الطيب.

كما قال تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ

اللَّهُ مَا يَشَاءُ) إبراهيم/27، وممن رجع هذا القول الحكيم الترمذي صاحب نوادر

الأصول (4/160)

القول الثاني:

التوقف في هذا الأمر وعدم القطع فيه بشيء، وإليه مال ابن عبد البر رحمه الله كما في

التمهيد (22/253)

القول الثالث:

أن السؤال عام لهذه الأمة وغيرها، وهذا القول هو الأرجح من جهة الدليل وهو اختيار

ابن القيم والقرطبي وغيره من محققي أهل العلم.

قال ابن القيم في كتابه "الروح" ص(124 وما بعدها): "قال أبو عبد الله الترمذي:

إنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة، ثم حكى قوله الذي سبقت الإشارة إليه ملخصاً ثم

عقب عليه بقوله: "لا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم....

والظاهر - والله أعلم - أن كل نبي مع أمته كذلك، وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال

لهم، وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة" انتهى .
ومما يؤيد ذلك أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر دلت على وقوعه على الكفار وعلى الأمم السابقة ، كاليهود والمشركين الذين ماتوا قبل البعثة ؛ فليس هناك ما يمنع من سؤالهم عن ربهم ودينهم ونبیهم وقد قال الله تعالى : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير (فاطر / 24.

وقال تعالى: (فَلْتَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلْيَسْأَلَنَّ

الْمُرْسَلِينَ) الأعراف / 6، فإذا سئلوا يوم القيامة فلم لا يسألون في قبورهم؟!

وفي الصحيحين ، في البخاري (1375) ومسلم (2869) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " حَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ

وَجَبَتْ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: "يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا "

وعن عروة بن الزبير عن خالته عائشة رضي الله عنها قالت: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ:

هَلْ شَعَرْتَ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: (إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودٌ)، قَالَتْ

عَائِشَةُ: فَلَيْسَتْ لِيَالِي، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم □ هَلْ شَعَرْتَ أَنَّهُ أُوجِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي

الْقُبُورِ؟، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بَعْدُ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) رواه مسلم (584) فدل ذلك على أن العذاب

والفتنة في القبر واقعان في غير هذه الأمة ، كما هو واقع فيها بصريح الأدلة من

الكتاب والسنة ، ومن الفتنة السؤال في القبر .

وبهذا يتبين قوة هذا القول ووجاهته والعلم عند الله تعالى .

ينظر : (التذكرة في أحوال الموتى والآخرة القرطبي 1 / 413) والروح لابن القيم (

(124

والله أعلم.